

نَيْسِرُ الْحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي

ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

إِعْدَادَ وَتَأْلِيفَ

د. بِاسِمٍ أَحْمَدَ عَامِرُ

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م



نَيْسِرُ الْحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

فِي

ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

إِعْدَادٌ وَتَأْلِيفٌ

د. بِاسِمِ أَحْمَدَ عَامِرُ

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

ذو الحجة ١٤٤٦هـ / يونيو ٢٠٢٥م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بالمكتبات العامة

65 / د.ع / 2025

رقم الناشر الدولي

978-99958-2-459- 4

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٠	مقدمة
١٢	أهمية الموضوع.
١٢	كيف نؤمن ونصدق بأمور غيبية لم ترها الأعين ولم تدركها الحواس؟
١٣	تعريف الإيمان وحقيقته.
١٤	الإيمان يزيد وينقص.
١٦	الركن الأول الإيمان بالله
١٦	معنى الإيمان بالله.
١٦	الأدلة على وجود الله تعالى.
٢٢	أقسام التوحيد.
٢٣	ما يناقض التوحيد.
٢٨	معرفة الله تعالى.
٤٣	كيف نحقق الإيمان بالله ﷻ؟

الصفحة	الموضوع
٤٤	الركن الثاني الإيمان بالملائكة
٤٤	التعريف بالملائكة.
٤٤	صفاتهم.
٤٨	أسماءهم.
٥٠	وظائفهم.
٥٥	كيف نحقق الإيمان بالملائكة؟
٥٦	الركن الثالث الإيمان بالكتب
٥٦	المراد بالكتب.
٥٦	الكتب المنزلة التي أخبرنا الله ﷻ بها.
٥٨	خصائص القرآن الكريم.
٦٠	كيف نحقق الإيمان بالكتب؟

الصفحة	الموضوع
٦١	الركن الرابع الإيمان بالرسول
٦١	المراد بالإيمان بالرسول.
٦١	الفرق بين النبي والرسول.
٦٢	عدد الأنبياء والرسول.
٦٢	الأنبياء والرسول المذكورون في القرآن الكريم.
٦٤	تفاضل الأنبياء والرسول.
٦٥	خاتم الأنبياء والمرسلين.
٦٥	صفات الأنبياء والرسول وخصائصهم.
٦٨	كيف نحقق الإيمان بالرسول؟
٦٩	الركن الخامس الإيمان باليوم الآخر
٦٩	التعريف باليوم الآخر.
٦٩	أهمية الإيمان باليوم الآخر.
٧١	وصف الآخرة ومنازلها.
٨٥	كيف نحقق الإيمان باليوم الآخر؟

الصفحة	الموضوع
٨٦	الركن السادس الإيمان بالقَدَر خيره وشره
٨٦	معنى الإيمان بالقَدَر خيره وشره.
٨٦	الفرق بين القضاء والقَدَر.
٨٧	هل الإنسان مخير أم مسير؟
٨٨	أركان الإيمان بالقَدَر.
٩٠	كيف نحقق الإيمان بالقَدَر؟
٩٣	أهم المراجع

- مقدمة -

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين، وصحبه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين،

وبعد،

فهذا مختصرٌ لأصول العقيدة الإسلامية بأدلتها الثابتة من الكتاب والسُّنة، نذكر فيه ما يجب على المؤمن اعتقاده والإيمانُ به، وهو ما يتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، بأسلوب ميسر وواضح من غير التطرق إلى المباحث الكلامية وتفصيلها المتشعبة.

وموضوع العقيدة يتناول العالم الغيبي المخفي عن البشر، حيث إنه عالم واسع شاسع شائق، مقاييسه مختلفة تماماً عن مقاييس البشر، ولا يمكن للعقول إدراكه وتصوره والإحاطة به، فمثلاً طبيعة الملائكة وسرعتها الخارقة، وحقيقة النعيم في الجنة والعذاب في النار، أمور خارجة عن نطاق العقل، ولكن لا بد من الإيمان الكامل بها والتصديق التام بتفاصيلها، ما دامت هذه المسائل قد ثبتت بأدلة الوحي.

وأصول العقيدة الإسلامية الستة ورد ذكرها في نصوص قطعية لا خلاف عليها، منها قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]. وقوله ﷺ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقوله ﷺ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وفي حديث جبريل المشهور، عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فأجاب: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرُهُ وَشَرُّهُ). متفق عليه.

فهذه الأمور الستة المذكورة في الحديث النبوي الشريف: (الإيمان بالله، وملائكته، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) هي أسس العقيدة وأركان الإيمان، وهي الأصول التي بُعث بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، ونزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعها على الوجه الذي دلَّ عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومن جحد شيئاً منها خرج من دائرة الإيمان، وصار من الكافرين عياداً بالله.

* أهمية الموضوع:

١- الإيمان بهذه الأصول الستة شرطٌ لدخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا...). رواه مسلم في صحيحه.

٢- الإيمان يحقق للإنسان السعادة والسرور، وانشرح الصدر، والحياة الطيبة.

٣- زيادة الإيمان عند الإنسان تدفعه إلى الإكثار من الأعمال الصالحة والإحسان إلى الناس.

٤- إنَّ تَعَلُّمَ الإيمان ودراسته من أشرف العلوم على الإطلاق، إذ إن شرف العلم بشرف المعلوم.

* كيف نؤمن ونصدق بأمور غيبية لم ترها الأعين ولم تدركها الحواس؟

إن الأمور الغيبية التي أُمِرنا بتصديقها إنما جاءت عن طريق الوحي المنزَّل من السماء، وقد قام بتبليغ هذا الوحي الصادقُ المصدوقُ محمد بن عبد الله ﷺ، الذي عُرِفَ قبل بعثته بالصدق والأمانة، فلا ريب أن ما يُبلِّغ به عن ربه صدق وحق ويقين.

فالإيمان بما جاء به من الأمور الغيبية امتحان واختبار للناس، ولا شك أن الاختبار لا يكون في الأمور المشاهدة والمحسوسة، وإلا لم يتميز المؤمن من الكافر، فالإيمان والتصديق بالغيب هو العلامة الفارقة بين المؤمنين والكافرين، فمن آمن نجا وأفلح، ومن كفر خاب وخسر.

* تعريف الإيمان وحقيقته:

الإيمان في اللغة: التصديق والطمأنينة.

وفي اصطلاح العلماء: هو التصديق الجازم بالجنان، والقول باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، فحقيقة الإيمان تتمثل في الاعتقاد والقول والعمل.

أما الاعتقاد: فهو التصديق القلبي الجازم بما أخبر الله به، ويدخل في ذلك سائر أعمال القلوب، كالإخلاص والتوكل والمحبة والخوف والرجاء.

وأما القول: فهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويدخل في ذلك سائر الطاعات القولية.

وأما العمل: فيشمل أداء الصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر العبادات والقربات العملية، فكلها داخلية في مسمى الإيمان.

وقد ثبت في الحديث الشريف ما يدلُّ على حقيقة الإيمان، قال النبي ﷺ: (الإيمان بُضِعَ وَسَبْعُونَ، أو بُضِعَ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ). متفق عليه. فالحديث دليل على أن القول والاعتقاد والعمل داخله في حقيقة الإيمان.

* الإيمان يزيد وينقص:

دلَّت النصوص الشرعية على أن إيمان المؤمن يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَكَانَ رَبُّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَرِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. ويقول النبي ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ). رواه مسلم في صحيحه. ويقول النبي ﷺ: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ). متفق عليه.

فكلما أقبل العبد على الله تعالى بالطاعات والقربات
والصالحات ازداد إيمانه وكَمُلَ، وكلما ابتعد عن الطاعات،
ووقع في المعاصي والمحرمات نَقَصَ إيمانه وِضَعُفَ، وبذلك
يتفاوت الناس في درجات إيمانهم.

الركن الأول

الإيمان بالله

* معنى الإيمان بالله:

هو الاعتقاد الجازم والتصديق التام بوجود الله تعالى، والإقرار بوحدانيته في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

فالإيمان بالله تعالى لا يتحقق إلا بالتصديق الجازم الذي لا شك فيه ولا تردد معه، بأن الله تعالى موجود، وهو المنفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، لا شريك له في ذلك كله.

* الأدلة على وجود الله تعالى:

دلّت الأدلة الدامغة والبراهين القاطعة على وجود خالقٍ واحدٍ لهذا الكون، لذلك، فإن أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة يُقرّون بهذه الحقيقة ويسلمون بها، بل إن الأمر الواضح الجلي لا يحتاج إلى إقامة الأدلة والبراهين عليه، كما قال المتنبي:

وليس يصحّ في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

ومع ذلك، يذكر العلماء أدلة لكل من زاغت نفسه عن هذه الحقيقة، إقامة للحجة وإزالة للشبهة، حتى لا يبقى بعد ذلك عذرٌ لأحدٍ في الإقرار بوجود الله تعالى.

ويمكن تقسيم هذه الأدلة إلى ثلاثة أنواع رئيسية: فطرية وعقلية وحسية، كما يلي:

أولاً: الدليل الفطري:

فطرة الإنسان وطبيعته تُحدِّثه بوجود الله، وتدفعه للاعتقاد بأن لهذا الكون خالقاً، وهذا الإحساس الداخلي مركوز في أعماق الإنسان، ويمكن القول بأن الشعور بوجود خالقٍ هو جزء من مكونات الإنسان، ولا يمكن لأحد إنكاره ما دامت فطرته سليمة، خصوصاً عند الأزمات والمصائب والمواقف الحرجة، حيث يتوجه الإنسان بفطرته إلى الله تعالى قولاً وعملاً، بل حتى الذين يخالفون فطرهم وينكرون وجود الخالق، نجدهم في حالات الاضطرار والحاجة يلجأون إلى الله تعالى.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الدليل الفطري على وجود الله تعالى، وذلك في قوله عز وجل: ﴿فَأَقْوَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]. فبيّنت الآية أن غريزة التدين هي فطرة في الإنسان، وأن أساس الدين هو الإيمان بوجود الله تعالى، وفي السنة النبوية ما يؤكد ذلك أيضاً، قال النبي ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِهِ، أَوْ يَمَجَّسَانِهِ). متفق عليه.

ثانياً: الدليل العقلي:

لا بد للعقل أن يتساءل: كل هذه المخلوقات المشاهدة في هذا الكون، بأشكالها وأحجامها وألوانها المختلفة، من أين جاءت؟ وكيف وُجدت؟

هناك ثلاثة احتمالات للإجابة عن هذا السؤال:

الاحتمال الأول: أن تكون هذه المخلوقات قد وُجدتْ صُدْفَةً.

والاحتمال الثاني: أنها خلقتْ نفسها بنفسِها.

والاحتمال الثالث: أن يكون هناك خالقٌ خلقها وأوجدها.

وإذا تأملنا في هذه الاحتمالات، نجد أن الاحتمال الأول بعيد جداً، لأن الصُدْفَةَ لا يمكن أن تنتج نظاماً بهذه الدقّة والإحكام.

أما الاحتمال الثاني، فهو أيضاً بعيد جداً، لأن الشيء لا يمكن أن يكون خالقاً ومخلوقاً في آنٍ واحد، فإذا قلنا إن الإنسان خَلَقَ نفسه، فهذا يعني أنه كان موجوداً قبل وجوده، وهذا تناقض واضح.

فلم يبقَ إلا القول بأن هناك خالقاً لهذا الكون العظيم، وهو الله جلّ جلاله، وقد دلّ القرآن الكريم على هذا الدليل العقلي في قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ

﴿٢٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦].

لذا، فإن من المسلّمات العقلية أن لكل حادثٍ مُحدثًا،
ولكل مخلوقٍ خالقًا، ولكل موجودٍ مُوجدًا.

يقول ابن تيمية: "إنَّ حدوث الحادث بلا مُحدث أحدثه معلومُ البطالان بضرورة العقل، وهذا أمر مركوز في بني آدم، حتى الصبيان، لو ضُرب الصبيُّ ضربة فقال: مَنْ ضربني؟ ف قيل: ما ضربك أحد، لم يصدّق عقله أن الضربة حَدَثَتْ من غير فاعل". (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية).

وعندما سُئِلَ أعرابيٌّ عن الدليل على وجود الرب تعالى، فأجاب: يا سبحان الله! إن البعرة لتدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماءُ ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحارُ ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟! (تفسير ابن كثير).

إن بساطة الأعرابي في الاستدلال على وجود الله لا تختلف عن فلسفة العالم نيوتن (عالم القرن الثامن عشر)، عندما سُئِلَ عن وجود الخالق، فأجاب: من الجلي الواضح أنه لا يوجد أي سبب طبيعي يمكن أن يُعزى إليه توجيه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في وجهة واحدة وعلى مستوى واحد، دون أن يحدث فيها أي تغيير يُذكر. فمجرد النظر إلى هذا التدبير يشعر بوجوب وجود قدرة إلهية تُحدِّثه. (الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، عطية صقر).

ثالثاً: الدليل الحسي:

ثمة أدلة حسية تدل على وجود الله تبارك وتعالى، منها معجزات الأنبياء الحسية، فهي دليل على أن الله تعالى هو الذي أجرى تلك المعجزات الخارقة على أيدي الأنبياء والرسل، تأييداً لهم، وتصديقاً برسالاتهم.

ومن أمثلة ذلك: نجاة إبراهيم عليه السلام من النار التي أُلقي فيها، وعصى موسى عليه السلام التي تحولت إلى ثعبان عظيم، وإحياء عيسى عليه السلام الموتى بإذن الله، ومعجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم الكثيرة، ومنها انشقاق القمر، فقد روى أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ؛ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا. متفق عليه. وقد أثبت رواد الفضاء في العصر الحديث أن القمر انشق يوماً ما إلى نصفين، ثم عاد والتحم مرة أخرى.

ودليل حسي آخر هو ما نشاهده من إجابة دعاء الداعين، سواء كانوا من الأنبياء والمرسلين أم من غيرهم من الصالحين، فكون الداعي يدعو ثم يجد الإجابة عياناً أمام ناظريه، دليل على أن الله تعالى موجود، يسمع الدعاء ويجيبه.

روى أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَسْقِينَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ

الله ﷻ يَدِيهِ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، قَالَ: فَتَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ
 الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى
 لِحْيَتِهِ، قَالَ: فَمَطَرْنَا يَوْمًا ذَلِكَ، وَفِي الْغَدِ، وَمِنْ بَعْدِ الْغَدِ،
 وَالَّذِي يَلِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى، فقام ذلك الْأَعْرَابِيُّ - أَوْ
 رَجُلٌ غَيْرُهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهْدَمُ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ،
 فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا،
 وَلَا عَلَيْنَا. قَالَ: فَمَا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ
 مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا تَفَرَّجَتْ، حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجَوْبَةِ
 - أَي: الْفُرْجَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ فِي السَّحَابِ - حَتَّى سَالَ الْوَادِي
 - وَادِي قَنَاة - شَهْرًا، قَالَ: فَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ
 بِالْجُودِ - أَي: الْمَطَرِ الْغَزِيرِ - . رواه البخاري في صحيحه .

فهذه القصة وأمثالها كثيرة في حياة الأنبياء والمرسلين،
 وغيرهم من أولياء الله الصالحين، فهي دليل على أن الله تعالى
 موجود، يسمع دعاء الداعين، ويرى أحوالهم، لكنه سبحانه
 وتعالى لحكمة بالغة، قد يعجل للداعي الإجابة، أو يدخرها
 له في الآخرة، أو يصرف عنه من سوء مثلها.

كل هذه الأدلة الدامغة لا يسع الإنسان أمامها إلا أن يُسَلِّمَ
 بوجود الله تعالى حقاً وصدقاً، وأنه الخالق، المالك، والإله
 المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

* أقسام التوحيد:

من خلال تتبُّع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، نجد أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي:

١. توحيد الربوبية، أي: إفراد الله تعالى بأفعاله، كالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة، لا شريك له في كل ذلك.

٢. توحيد الألوهية، أي: إفراد الله تعالى بالعبادة، كالصلاة والنذر والدعاء، فهو سبحانه المعبود الحق، لا إله غيره، وكل معبود غيره باطل، وهذا هو مضمون كلمة: لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله.

٣. توحيد الأسماء والصفات، أي: أن لله سبحانه وتعالى أسماءً حسنى وصفاتٍ عليا، جاء ذكرها في النصوص الشرعية، فنثبتها كما جاءت من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ.

فنؤمن بوحداية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولا نشرك به شيئا في كل ذلك.

* ما يناقض التوحيد:

لَا يَسْلُمُ توحيد العبد حتى يجتنب ما يناقضه من صور الشرك وأنواعه؛ فلا يكفي أن يؤمن العبد بوجود الله تعالى وهو مُتَلَبِّس بالشرك وواقع فيه.

ومفهوم الشرك عند العلماء هو اتخاذ النَّد والنظير والشبيه مع الله جلَّ وعلا في بعض ما يستحقه في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته.

والشرك أعظم ذنب يقتتره الإنسان في حق الله جلَّ جلاله، فقد سُئِلَ النبي ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ فقال: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ). متفق عليه. وَوَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّرْكَ بِأَنَّهُ ظَلَمٌ عَظِيمٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. والشرك لا يغفره الله تعالى إِلَّا إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْهُ قَبْلَ مَمَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. وَبَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الشَّرْكَ مُحِبَطٌ لِلْعَمَلِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

- أقسام الشرك: اصطلاح العلماء على تقسيم الشرك إلى قسمين:

القسم الأول: الشرك الأكبر، وهو كل ما أطلق الشارع عليه اسم الشرك أو وصفه به، وكان مخرجاً من الملة، ومن ذلك يلي:

١- الاعتقاد بأن هناك مخلوقاً مُتَّصِفاً بصفة من صفات الربوبية: كمن يعتقد بأن هناك خالقاً غير الله، أو مدبراً للكون غير الله، أو رازقاً غير الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: ٣].

٢- صَرْفُ العبادة لغير الله تعالى: كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]. ويقول سبحانه: ﴿ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

٣- الذبح والنذر لغير الله تعالى تقرباً وتعظيماً: لأن الذبح والنذر تقرباً وتعظيماً من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. وقال النبي ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لغير الله). رواه مسلم في صحيحه.

٤- ادعاء علم الغيب المطلق: لأن ذلك من خصائص الله جلّ جلاله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

٥- التحاكم إلى غير شرع الله تعالى: يكون شركاً أكبر إذا كان ذلك التحاكم جحوداً لشرع الله، أو استحلالاً لغير شرع الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ لَكُمْ إِلَّا الْحُكْمُ إِلَّا لِمَنْ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ

الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [يوسف: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٣١].

القسم الثاني: الشرك الأصغر: وهو كل ما كان وسيلة أو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ولكنه لا يُخرج صاحبه من الملة، ومن ذلك ما يلي:

١ - الحلف بغير الله: كمن يحلف بالنبي ﷺ، أو بالوالدين، أو بالكعبة، أو بحياة مخلوق، قال النبي ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ). رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.

٢ - يسير الرياء: كمن يطيل الصلاة ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة والذكر ليسمعه الناس، فيحمدوه ويشنوا عليه، قال رسول الله ﷺ: (إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: (الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تَتَرَاءَوْنَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَهُمْ جَزَاءً). رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح.

٣- قول الرجل: ما شاء الله وشئت: أو مالي إلا الله وأنت، أو أنا بالله وبك، أو أنا متوكل على الله وعليك، وما شابهها من العبارات التي فيها العطف على الله بالواو، مما يفهم منه المشاركة، قال النبي ﷺ: (لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ؛ وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ). رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٤- التمايم الشركية: وهي كل ما يُعلّق على الأطفال خوفاً من العين، أو ما يُعلّق في البيوت، كالملح ونحوه، اعتقاداً أنها تقي من أذى الناس، أو ترفع البلاء، أو تشفي الأمراض والأسقام، ونحو ذلك مما يعتقده الناس أنه سبب في الشفاء والعافية والسلامة، قال النبي ﷺ: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ). رواه أحمد في مسنده بإسنادٍ لا بأس به.

* معرفة الله تعالى:

من أعظم الوسائل لتحقيق العبودية لله وتوحيده: التعرف على الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، وقد وردت مجموعة من هذه الأسماء والصفات في نصوص الكتاب والسنة، منها ما يلي:

■ الله: أصل هذا الاسم من الإله، فالله تعالى هو المألوه، أي: المعبود، ومعناه: ذو الألوهية والعبودية التي لا تنبغي إلا له، إذ إنه لا معبود بحق إلا الله تعالى.

■ الواحد الأحد: الفرد الذي لا ثاني له، ولا شريك له، ولا مثل له ولا نظير ولا شبيه، فهو سبحانه الواحد الفرد الذي لم يكن معه أحد، المنقطع النظير، المعدوم الشريك، الذي تفرّد بكل كمالٍ ومجدٍ وجلالٍ وعظمةٍ وجمالٍ وحَمْدٍ، فهو الواحد الأحد في صفاته، ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفواً أحد.

■ الرَّبّ: الذي أنشأ الخلق، ورزقهم، وهو الذي يحييهم ويميتهم، ويعطيهم ويمنعهم، ويعزهم ويذلهم، ويصرف جميع أمور الكون بمشيئته وإرادته، لأنه خالق كل شيء، ومالك كل شيء، ومدبّر كل شيء.

■ الحقُّ: الذي لا شك فيه ولا مِرْيَة، وهو الحق الثابت الذي لا يتغيّر، فوجود الله حق، وربوبيته حق، وألوهيته حق، وأسمائه وصفاته حق، وكل ما أخبر عنه حق، فوعده حق، ولقاؤه حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق.

■ **الصَّمَد:** الذي تَصَمَّد إليه المخلوقات في حاجاتها، أي: تقصده في الحاجات والرغائب، وتستغيث به عند المصائب، فتسأله وترجوه، فهو الكامل في صفاته، العظيم في أفعاله، السيد الذي انتهى سؤدده، الذي افتقرت إليه جميع المخلوقات، المستغني عن كلٍّ أحد، المحتاج إليه كلُّ أحد.

■ **الجميل:** فهو سبحانه جميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فجماله سبحانه جمال مطلق لا يشوبه نقص ولا عيب، فهو كامل الأوصاف، وهو واهب الجمال للمخلوقات، فجماله بلغ الغاية، بحيث لا يمكن لمخلوق وصفه ولا التعبير عنه، ويكفي في جماله، أن أهل الجنة بالرغم مما هم فيه من ألوان النعيم والمتع والسرور والحبور، أنهم إذا رأوا ربهم انشغلوا برؤيته عن كل ما هم فيه من النعيم، بل رؤيته سبحانه وتعالى أعلى مراتب النعيم في الجنة.

■ **الرحمن الرحيم:** الرحمن الرحيم من الرحمة، والرحمة من صفات الله تعالى العظيمة، ومعناها: الرقة والعطف والشفقة والرأفة، فالله تعالى كتب على نفسه الرحمة، ورحمته سبقت غضبه، ورحمته وسعت كل شيء، حتى الكافر، وذلك في الدنيا، أما في الآخرة فرحمته للمؤمنين فقط.

■ **الحليم:** الذي لا يُعاجِل بالعقوبة وهو يشاهد جحود الكفار، وفجور الأشرار، وكيد الفجّار، ويرى العصيان ومخالفة الأمر، ولكنه لا يُعجّل بالعذاب، ولا يسارع في الانتقام، مع كمال قدرته وقوته وجبروته، فيؤخّر ويُنظر، ويؤجّل ولا يعجّل، ويستتر ويغفر.

■ **الودود:** الودود من الود، وهو الحب، فالله الودود، أي: الذي يحب عباده الصالحين، ويقرّبهم إليه، ويرضى عنهم، ويتولّى أمرهم، ويأتي الودود بمعنى المودود، أي: الذي يحبه عباده المؤمنون، ويشتاقون للاقائه.

■ **الرفيق:** مأخوذ من الرفق، وهو اللين في المعاملة، واللفظ، وضده العنف، فالله تعالى رفيقٌ بعباده لطيفٌ بهم، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ولا يكلّفهم فوق طاقتهم، ويأتي الرفق بمعنى التمهّل والتأني والتدرج، فهو سبحانه يرفق بعباده، ولا يعجّل العقوبة للعصاة منهم، فيمهّلهم لكي يتوبوا ويرجعوا إلى ربهم.

■ **الرؤوف:** مأخوذ من الرأفة، وهو أعلى معاني الرحمة، فهو سبحانه الرحيم بعباده، المتناهي في الرحمة، العطوف عليهم بالطفاه، شديد الرحمة بهم، لا أرحم منه سبحانه وتعالى.

■ **البرّ:** المحسن إلى عباده، العطوف عليهم، المصلح لشؤونهم، اللطيف بجميع أحوالهم.

■ **الغني:** الذي ليس بمحتاج إلى غيره، والمستغني عن كل ما سواه، الكامل بما له وما عنده، فلا يحتاج إلى غيره، فالله تعالى هو الغني، غني عن العالمين، غني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه، فلا يتطرق لغناه نقص ولا قلة طرفة عين، لأنه سبحانه بيده خزائن السموات والأرض، وله ملك كل شيء، ومفاتيح كل شيء، ومقاليد كل شيء، فلا يحتاج إلى أحد، وكل أحد محتاج إليه.

■ **الواسع:** الذي وسع رزقه جميع خلقه، ووسع علمه جميع المعلومات، ووسعت قدرته جميع المقدورات، ووسعت رحمته كل شيء، ووسع غناه كل فقر، فهو واسع العطايا، واسع في رزقه ورحمته ومغفرته وعلمه وجوده وكرمه وعطائه، واسع بلا حد ولا نهاية ولا غاية.

■ **الفتاح:** الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المغلق من الأمور، ويفتح القلوب والبصائر للحق والهدى، ويفتح أبواب العلوم والمعارف والحكم، ويأتي اسم الفتاح بمعنى الحاكم والقاضي بين عباده، ويأتي أيضاً بمعنى الناصر الذي ينصر عباده المؤمنين.

■ **الأول الآخر:** هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، فالله تعالى كان موجوداً ولا أحد قبله ولا معه، فكل ما سوى الله حادث بعده، وكل ما سواه كائن بعد أن لم يكن، وهو الآخر الباقي بعد فناء الخلق، فالله تعالى لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لوجوده.

■ **الظاهر الباطن:** هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، فاسم الله الظاهر يشير إلى علو الله تعالى، وأن جميع الخلق تحته، واسم الله الباطن يشير إلى قربته، فهو العليم الخبير بكل شيء، فما من ظاهر إلا والله تعالى فوقه، وما من باطن إلا والله تعالى دونه.

■ **المُقَدَّمُ المؤَخَّر:** هو المقدم الذي يُقدَّم الأشياء ويضعها في مواضعها، وينزلها منازلها، وهو المؤخر الذي يؤخر الأشياء ويضعها في مواضعها، كل ذلك تبعاً لعلمه وحكمته ومشئته، فالله تعالى هو الذي ينزل الأشياء منازلها، يُقدَّم ما يشاء منها، ويُؤخر ما يشاء.

■ **الحَيُّ:** الذي له الحياة الكاملة التامة الدائمة الباقية الأبدية، فلا يجوز عليه الموت ولا الفناء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

■ **الْقَيُّوم:** القائم بنفسه المقيم لغيره، فهو قائم بنفسه لا يحتاج إلى أحد، ومقيم لغيره، فكل أحد يحتاج إليه، فهو سبحانه قائم على كل شيء بالحفظ والرعاية والتدبير.

■ **المَلِكُ المَلِك:** الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما، وملكه تام مطلق، لم يسبقه عدم ولا يلحقه زوال، ولا نقص في ملكه بوجه من الوجوه، بل لو أعطى الله تعالى كل مخلوق ما يرجو ويتمنى، ما نقص ذلك من ملكه شيئاً.

■ **الْقُدُّوس:** أي المطهَّر من كل دَنَس، المنزَّه عن كل عيب، وعن كل ما لا يليق به، والقُدُّوس الذي تقدَّسه قلوب الخلق وألستهم، بمعنى تعظَّمه وتمجَّده، فاسم القُدُّوس يجمع بين معنيين، الطهارة والتعظيم.

■ **السَّلام:** الذي سلِّم ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله من كل عيب ونقص وآفة وذم وتغيُّر وفناء، واسم السَّلام يتضمن سلامة أفعال الله تعالى من العبث والظلم وخلاف الحكمة، وسلامة صفاته من مشابهة صفات المخلوقين، وسلامة أسمائه من كل ذم، ومن معاني السَّلام: ناشر السلام بين الخلق، فالله هو السَّلام ومنه السَّلام.

■ **المُؤْمِن:** الذي يؤمِّن عباده يوم الفزع الأكبر من مخاوف يوم القيامة، ويؤمِّنهم من عذاب النار، فالله المؤمن، أي: واهب الأمن في الدنيا والآخرة، ومن معاني اسم المؤمن: المصدِّق، فالله هو المصدِّق لرسله وأنبيائه بإظهار المعجزات والآيات التي دلَّت على صدقهم، ومصدِّق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدِّق الكافرين ما أوعدهم من العقاب.

■ **المُهيمن:** المسيطر على خلقه، القائم عليهم في كل أمورهم وشؤونهم، لكمال قدرته وقوته، والشاهد عليهم بما يكون منهم من قول أو فعل، والمطلِّع على خفايا الأمور، والرقيب على كل شيء، والحافظ له.

■ **الجَبَّار:** الذي يقصم ظهور الجبابرة والظلمة، فكل جَبَّار وإن عَظُمَ فهو تحت قهر الله عزَّ وجلَّ وجبروته، وفي يده وقبضته، ومن معاني اسم الجَبَّار: الذي يجبر كسر الضعفاء والفقراء بالقوة والغنى، ويجبر المنكسرة قلوبهم بإزالة كسرهما، وهذا المعنى مأخوذ من الجبر، وهو إصلاح الكسر.

■ **الكبير المتكبر:** الكبير يعني: العظيم الذي كل شيء دونه، ولا شيء أعظم منه، والمتكبر ذو الكبرياء، أي: المتعالي عن صفات الخلق، والذي كُبر عن مشابهة ما سواه، والكبرياء في حق الله تعالى صفة محمودة، لأنه وحده المستحق لهذه الصفة، فهو الكبير المتعالي جلَّ جلاله، بينما هي في حق المخلوق صفة مذمومة، لأنه لا يستحق صفة الكبرياء، لضعفه ونقصه وقصوره.

■ **الخالق البارئ المصور:** الخالق البارئ المصور ثلاثة أسماء متتالية، فالخالق من الخلق، وهو التقدير، أي: إذا أراد الله خَلَقَ شيءَ قَدَرَهُ وقرَّره، والبارئ هو الموجد لمخلوقاته من العدم، والمصور هو الذي أعطى كل مخلوق صورته الخاصة به.

■ **العزیز:** مأخوذ من العِزَّة، أي: القوة والغلبة والامتناع، فالله تعالى قويٌّ غالبٌ لا يُغلب، وقاهرٌ لا يُقهر.

■ **الحكيم:** الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، فهو حكيم في أقواله وأفعاله، يضع الأشياء في مَحَالِّها بحكمته وعدله، ويأتي اسم الحكيم بمعنى الحاكم بين عباده، الذي يقضي ويفصل بينهم بالحق.

■ **السميع:** الذي يسمع الأصوات كلها، لا يشغله سمع عن سمع، ولا صوت عن صوت، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، يسمع كل شيء، حتى ديبب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

■ **العليم:** الذي يعلم السرّ وأخفى، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، ويعلم ما توسوس به نفس الإنسان، ولا يغيب عن الله جلّ وعلا من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فالله تعالى لم يزل عالماً، ولا يزال عالماً، يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها.

■ **المُجيب:** الذي يجيب دعاء الداعين، ويغيث الملهوفين، ويعطي السائلين، ويجيب المضطرين.

■ **البصير:** الذي يبصر كل شيء، وإن رَقَّ وَصَغُرَ، فلا تخفى عليه خافية، ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات السبع، ومن معاني اسم البصير: ذو البصيرة بالأشياء، أي: الخبير بها.

■ **الحافظ الحفيظ:** الذي يحفظ عباده من الشر والأذى والبلاء، ويحفظ أوليائه من الزيغ والضلال، فيعصمهم عن مواقع الذنوب الكبيرة، ويحرسهم من كيد الشيطان وفتنته، ومن معاني اسم الحافظ: الذي يحفظ أعمال المكلفين ويحصيها، فجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها مكتوبة في اللوح المحفوظ، ووكل ملائكة كراماً كاتبين يكتبون على العباد أقوالهم وأفعالهم.

■ **الرقيب:** أي: المراقب، والمطلع على أعمال العباد، والعالم بأحوالهم، سرهم وعلايتهم، الذي لا يغيب عنه شيء من أمور خلقه.

■ **الحسيب:** الذي يحاسب العباد على أعمالهم من خير أو شر، ثم يجازيهم عليها، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه سريع الحساب، لا يشغله حساب عن حساب، ومن معاني اسم الحسيب: الكافي لعباده جميع ما أهمهم من أمور دينهم ودنياهم، والكافي لعباده المتوكلين عليه كفاية خاصة.

■ **الدَّيَّان:** الذي يحاسب العباد يوم القيامة، ويجازيهم بالخير خيراً، وبالشر شراً، ولا يضيع عمل عامل منهم، ومن معاني اسم الدَّيَّان: الحاكم والقاضي الذي يحكم بين الناس ويقضي بينهم، ويأتي أيضاً بمعنى القَهَّار.

■ **النصير:** الذي ينصر عباده المؤمنين، ويثبت أقدامهم، ويلقي الرُّعب في قلوب أعدائهم، فالله تعالى مولى المؤمنين، وناصرهم، وهو خير الناصرين.

■ **القوي:** الذي لا يغلبه غالبٌ، ولا يرد قضاءه رادٌّ، وهو الذي يَنْفُذُ أمره، ويمضي قضاؤه في خلقه، فهو القوي ذو القوة التامة، الذي لا يلحقه عَجْزٌ ولا ضَعْفٌ ولا نَصَبٌ، وهو القوي في بطشه، إذا بَطَشَ بشيء أهلكه ودمَّره، كما أهلك سبحانه الأمم السابقة الظالمة حين بطش بها.

■ **المتين:** أي الشديد القوي، الذي لا تضعف قوَّته، ولا تَلْحُقُهُ في أفعاله مشقَّةٌ ولا كُلفَةٌ ولا تعبٌ، وقوته سبحانه تامة كاملة، لا تتناقص ولا تضعف، وهذا يدل على التناهي في قوة الله تعالى.

■ **القاهر القَهَّار:** أي: الغالب، فكل شيء تحت قهر الله وسلطانه، فهو سبحانه القاهر الذي يقهر الأشياء ويجريها على ما يشاء، وقهره سبحانه قهر عدلٍ وحقٍّ، منزَّه عن الظلم والجور.

■ **القادر القدير المقتدر:** الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن قدرته سبحانه إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، فهو القادر الذي يتيسر له ما يريد على ما يريد، ولا يمتنع عليه شيء، وإذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، فقدّره جلّ وعلا موصوفة بالتمام والكمال.

■ **العظيم:** المتصف بصفات العظمة والجلال والكبرياء، فلا شيء أعظم منه، لأنه عظيم في كل شيء، عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه وصفاته، عظيم في علوه ورفعته، عظيم في قدرته وقوته، عظيم في جبروته وكبريائه، فهو العظيم المطلق الذي تجاوزت عظّمته حدود العقول، وكل من دونه فهو صغير.

■ **الرزّاق:** الذي تكفّل برزق كل شيء، فيسوق الأرزاق والأقوات إلى جميع الخلائق أينما كانوا، في الأرض والسماء، وفي قاع البحار، وباطن الأرض، وقمم الجبال.

■ **المُعطي:** الواهب عطاءه وجودَه ورحمته لمخلوقاته، فعطاء الله تعالى عامٌ لجميع الخلائق، وعطاؤه سبحانه واسعٌ لا حدود له، فهو سبحانه يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، أما الآخرة فلا يعطيها إلا لمن يحب.

■ **المُحسن:** هو سبحانه المُحسن الذي بلغ في الحُسن والجمال غايته، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ويأتي

اسم المُحسِن بمعنى الإنعام على الغير، فهو سبحانه مُحسِنٌ بإنعامه على جميع خلقه، مؤمنهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم، ويأتي اسم المُحسِن بمعنى إتقان العمل وإتمامه، فهو سبحانه مُحسِنٌ قد أحسن كل شيء خلقه، وأتقنه غاية الإتقان.

■ **الْمَنَّانُ:** المتفضل بعطاياه على عباده، والمَنَّان على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم.

■ **الوَهَّابُ:** الذي وَهَبَ عباده النعم الكثيرة الجليلة، فهو الذي وهبهم العقول والقلوب والأسماع والأبصار، وهو الذي وهبهم الأموال والطعام والأزواج والأولاد، ومن أعظم هبات الله تعالى لعباده الهداية إلى الإسلام، فهي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

■ **الجَوَادُ:** الذي عَمَّ الوجود كله بالفضل والإحسان، فلا يُحَيِّبُ سائلاً، ولو كان جاحداً أو كافراً، بل هو الجواد الذي يعطي من غير سؤال ولا عِوَضٍ ولا مقابل.

■ **المُؤْتِي:** الذي يعطي أقوات الخلائق، ويمدها في كل وقت بما يجعله قواماً لها.

■ **الكَرِيمُ الْأَكْرَمُ:** الذي يعطي من سألَه ومن لم يسأله، ويعطي المؤمن والكافر، والتقي والفاجر، وهو الذي يعطي بغير مقابل ولا سبب، وهو الذي عَمَّ عطاؤه المحتاجين وغير المحتاجين.

■ الشافي: الذي بقدرته يشفي الأمراض، ويعافي منها مهما بلغت خطورتها، فالشفاء منه سبحانه وتعالى، أما الأطباء والأدوية والرُّقى فما هي إلا أسباب، فالله سبحانه وتعالى يشفي الأمراض بتسخير تلك الأسباب وبغيرها، فهو الشافي الذي خلق أسباب الشفاء، ورتب النتائج على أسبابها، والمعلولات على عللها، فيشفي بها وبغيرها.

■ الشاكر الشكور: الذي يجزي العامل على عمله، ويشبه بالأجر والثواب، ويثني على عباده المطيعين، ويقبل منهم اليسير من العمل، ويمنحهم الجزيل من النعم، ويتجاوز عن الكثير من الذنوب والزلات.

■ العلي الأعلى المتعال: العلي والأعلى والمتعال من العلو وهو الارتفاع، فهذه الأسماء الثلاثة العظيمة تدل على علو الله تعالى على خلقه علواً مطلقاً بجميع أنواع العلو ومعانيه، بذاته وصفاته وسلطانه وقهره، وجميع الخلق دونه في كل ذلك بلا ريب، فالله هو العلي، أي: العالي الذي ليس فوقه شيء، وهو الأعلى، أي: أعلى من كل عالٍ، وصفاته أعلى الصفات، وهو المتعال، أي: المستعلي على كل شيء بقدرته وقهره.

■ السيّد: المستحق للسيادة الحقيقية التامة، فالسؤدد له عزٌّ وجلٌّ، وكل الخلق عبيدٌ له، فهو سبحانه ربهم ومالكهم ومولاهم.

■ **اللطيف:** الذي يوصل إلى العبد ما يحب في رفقٍ من حيث لا يعلم، ويسر له أسباب المعيشة من حيث لا يحتسب، فهو الذي يسوق الخير إلى عباده، ويعصمهم من الشر، بطرق خفية لا يشعرون بها، ومن معاني اسم اللطيف: الذي يعلم دقائق الأمور وخفاياها، وما في الضمائر والصدور، فهو الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا، ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لَطُفَ ودقَّ من كل شيء.

■ **الخبير:** مأخوذ من الخَبَر، وهو العلم بالشيء، والخبير على وزن فعيل، فهو صيغة مبالغة، ومعناه أبلغ من العليم، لأن الخبرة علم وزيادة، فالله الخبير، أي: الذي يعلم دقائق الأمور، ويحيط ببواطن الأشياء وخفاياها، فلا يخفى عليه شيءٌ من الأشياء مهما خَفِيَ ودقَّ.

■ **التَّوَاب:** الذي يوفق العبد للتوبة، ويأذن له بها، ويسرّها له، ويلهمه إياها، ويبعث في قلبه الرغبة فيها، ويأتي اسم التَّوَاب بمعنى: الذي يقبل توبة عبده ورجوعه عن الذنب، فبعدما يسرّها له، قَبَلَهَا منه سبحانه بفضلِه وكرَمِه، بل إن الله تعالى يقبل التوبة وإن تَكَرَّرَت المعصية من العبد، لأنه سبحانه هو التَّوَاب، فكلما وقع العبد في الذنب ثم تاب منه، قَبِلَ الله توبته.

■ **الغُفُور الغَفَّار:** من المغفرة والغفران، أي: السَّتر، فالمغفرة من الله عزَّ وجلَّ ستره للذنوب وعفوه عنها، وقيل في الفرق بين الغفور والغفَّار: الغفور الذي يغفر الذنوب العظيمة، والغفَّار الذي يغفر الذنوب الكثيرة.

■ **العَفْوُ:** مأخوذ من العَفُو وهو المحو، والتجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، فالله تعالى هو العَفْوُ، الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي والخطيئات، ويزيل آثارها.

■ **السُّبُوح:** أي المنزّه والمبرّر من كل معاني النقص والعيب، والذي يُسَبِّحُه كل من في السماوات والأرض.

■ **المجيد:** الذي لا مجد يشابهه أو يدانيه، فله المجد الأعلى، والشرف التام، وأيُّ مجدٍ أعلى وأتم من مجده سبحانه جلّ في علاه؟! ومن معاني اسم المجيد: الواسع الكريم المعطاء، الكثير الإحسان إلى عباده، بما يفيضه عليهم من الخيرات والبركات والعطايا الجزيلة.

■ **الحميد:** الذي استحقّ الحمد والشكر والثناء بأفعاله وإنعامه وإفضاله، وما أولاه سبحانه على عباده من النعم، وما بسط من الرزق والفضل، فهو الذي يُحمّد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، الذي لا يُحمّد على الأحوال كلها سواه، فهو أهل الحمد والثناء الحَسَن، لا نحصي ثناءً عليه.

■ **القريب:** فالله تعالى قريب ليس ببعيد، وهو أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد، فهو جلّ وعلا قريب من الإنسان بعلمه وقدرته، فكونه سبحانه فوق العرش، إلا أنه قريب من عباده، محيط بهم، عليم بأحوالهم.

هذه بعض أسماء الله تعالى الحسنی وصفاته العلی الثابتة في كتابه وسنة رسوله ﷺ، مَنْ تعلّمها ودرسها، أورثه ذلك حبّ الله تعالى، والخشية منه، والطمع في رحمته، والخوف من عقابه، والرجاء في ثوابه، وأصبح من العابدين العارفين بالله جلّ جلاله.

* كيف نحقق الإيمان بالله ﷻ؟

١- أن نؤمن ونصدّق تصديقاً جازماً لا شكّ فيه بوجود الله ﷻ، وأنه الرب، الخالق، المالك، المدبّر، الذي لا شريك له.

٢- وأن ثبتَ الله تعالى ما أثبتَه لنفسه، وما أثبتَه له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنی والصفات العلی، بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٣- أن نوّدي حق الله تعالى بعدم الإشرāk به، والإخلاص التام له في جميع العبادات، مثل الصلاة، والدعاء، والصيام، والزكاة، والحج، من غير رِياءٍ ولا سُمعة.

الركن الثاني الإيمان بالملائكة

* التعريف بالملائكة:

الملائكة خُلِقَ من مخلوقات الله تعالى الغيبية، خلقهم الله تعالى من نور، يقومون بتنفيذ ما أمرهم الله تعالى من غير عصيان، وهم خُلِقَ كثير، لا يحصي عددهم إلا الله تعالى.

* صفاتهم:

١ - خلقهم الله من نور: قال النبي ﷺ: (خُلِقَتِ الملائكةُ من نور). رواه مسلم في صحيحه.

٢ - مُطَهَّرُونَ من الذنوب والعصيان: قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]. يعني الملائكة، كما هو تفسير جمع من السلف. (تفسير الطبري).

٣ - جعل الله تعالى لهم أجنحة: فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثُلُثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

٤- لا يوصفون بالأنوثة: قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]. وأما كونهم ذكورا فقد اختلف أهل العلم في ذلك، فقال بعضهم: إنهم لا يوصفون بالذكر كما لا يوصفون بالأنوثة، قال سعيد بن المسيّب: «الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث، ولا يتوالدون، ولا يأكلون، ولا يشربون». (فتح الباري لابن حجر).

وقال بعض العلماء: إن الملائكة ذكور، قال الطوفي الحنبلي: «الملائكة ذكور لوجهين: أحدهما: أنه سمّاهم عباد الرحمن، وواحد العباد عبد، هو اسم للذكر العاقل في لسان العرب. الثاني: أنه نفى عنهم الأنوثة، فتعيّنت الذكورة لهم، إذ لا واسطة بين القسمين في جنس الحي». (الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية).

٥- لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون: قال الله تعالى في سياق قصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه من الملائكة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ١٤١ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ ١٤٢ ﴿فَرَأَى إِلَى آهِلِهِ فَخَفَىٰ بِعِجْلٍ سَمِيمٍ﴾ ١٤٣ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ١٤٤ [الذاريات: ٢٤-٢٧]. قال السفاريني: «حكى غير واحد من محققي العلماء الاتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون». (لوامع الأنوار البهية).

٦- يتأذون مما يتأذى منه الآدميون: قال النبي ﷺ: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومَ، -وقال مرة: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ- فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ). رواه مسلم في صحيحه.

٧- الحياء: قال النبي ﷺ: (أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ -يعني: عثمان بن عفان- تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ). رواه مسلم في صحيحه.

٨- لا يستكبرون عن عبادة الله، ولا يملؤن منها، ولا يتعبون من كثرتها: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [١٩] يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ [الأنبياء: ١٩-٢٠]. لا يستحسرون، أي: لا يتعبون ولا يملؤن، ولا يفترون، أي: لا يضعفون.

٩- منازلهم ومساكنهم في السماء: قال الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]. وقال النبي ﷺ: (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ -أي: أصدرت صوتاً- وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَهْطَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ). رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وحسنه ابن حجر.

١٠- أعطاهم الله القدرة على أن يتشكّلوا بغير أشكالهم:
كما كان جبريل عليه السلام يأتي الرسول ﷺ في صورة بشر.
متفق عليه.

١١- سرعتهم عزيمة لا تقاس بمقاييس البشر: قال الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. قال الطبري: «كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره، من فوق السموات السبع». (تفسير الطبري).

١٢- يموتون كما يموت الإنس والجن: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]. قال المناوي: «وأما الملائكة فيموتون بالنص والإجماع، ويتولّى قبض أرواحهم ملك الموت، ويموت ملك الموت بلا ملك الموت». (فيض القدير).

* أسماءهم:

للملائكة أسماء ثابتة، لا نعرف منها إلا ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيما يلي بعض الأسماء التي ورد ذكرها:

١- جبريل: وهو الروح الأمين الموكل بالوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]. وقد رآه النبي ﷺ على صورته، له ستمائة جناح قد سدَّ الأفق. متفق عليه.

٢- ميكائيل: وهو الموكل بالمطر والنبات، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

٣- إسرافيل: وهو الموكل بالنفخ في الصور (القرن الذي يُنفخ فيه) عند الصعق والنشور، قال القرطبي: «قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام». (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة).

وهؤلاء الثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل، كان النبي ﷺ يذكرهم في دعائه عندما يستفتح صلاته من الليل، حيث كان يقول: (اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). رواه مسلم في صحيحه.

٤- مَالِك: وهو خازن النار، أي: الموكَّل بالنار والمكَلَّف بها، قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُومُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٥- رِضْوَان: وهو خازن الجنة، قال ابن كثير: «وخازن الجنة مَلَكٌ يُقال له: رِضْوَان، جاء مصرَّحاً به في بعض الأحاديث». (البداية والنهاية). فتسمية خازن الجنة بهذا الاسم (رضوان) مشهورة عند العلماء، إلا أن الأحاديث الواردة في تسميته بهذا الاسم لم تثبت صحتها.

٦- مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ: وهما الموكَّلان بسؤال الميت، قال رسول الله ﷺ: (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير). رواه الترمذي وحسنه. قال شُرَّاح الحديث: أراد بالسواد سواد منظرهما، والزُّرْقَةُ زُرْقَةُ أَعْيُنِهِمَا. (شرح الطَّيْبِيِّ عَلَى مُشْكَاةِ الْمَصَابِيح).

* وظائفهم:

للملائكة وظائف وأعمال كُلُّوا بها، منها:

١ - عبادة الله ﷻ بالتسبيح له في الليل والنهار دون ملل أو فتور أو إعياء أو غفلة: قال الله تعالى عنهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ عَائِيَّتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٧-٣٨].

٢ - هم سفراء الله ﷻ إلى رسله وأنبيائه بإنزال الرسالات: وقد أخبرنا الله ﷻ أن جبريل عليه السلام اختص بهذه المهمة، قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

٣ - موكلون بقبض الأرواح عند الموت: والمكلف بذلك هو ملك الموت، وله أعوان يعينونه في مهمة قبض الأرواح، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١]. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. ولم يصح حديث أن اسم ملك الموت عزرائيل.

٤- موَكَّلُون بِالْقَطَرِ (المطر) والنبات والأرزاق والرياح والسحاب والجبال: قال النبي ﷺ: (على أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقَطَر). رواه الطبراني، وحسنه السيوطي. وعن ابن عباس، قال: أَقْبَلْتُ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: (مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ، يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ) فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: (زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ). رواه الترمذي في سننه، وصححه الألباني. مَخَارِيقُ جمع مِخْرَاقٍ: وهو آلة يزجر بها السحاب ويسوقه.

قال ابن كثير: «وميكائيل موَكَّل بالقطر والنبات اللذين يُخْلَقُ مِنْهُمَا الْأَرْزَاقُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَلَهُ أَعْوَانٌ يَفْعَلُونَ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ بِأَمْرِ رَبِّهِ، يُصَرِّفُونَ الرِّيحَ وَالسَّحَابَ كَمَا يَشَاءُ الرَّبُّ ﷻ». (البداية والنهاية).

٥- حَمَلُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ: قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]. قيل: ثمانية صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَقِيلَ: هُمْ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (تفسير الطبري).

وقد وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَعِظَمَ خَلْقِهِمْ، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ). رواه أبو داود في سننه، وصحَّحه الذهبي وابن حجر.

٦- حراستهم لابن آدم: قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ مُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. قال ابن عباس: ملائكةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، فإذا جاء قَدْرُهُ خَلَّوْا عَنْهُ. (تفسير الطبري).

٧- تحريك بواعث الخير في نفوس العباد: قال النبي ﷺ: (إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فإِعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فإِعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْآخِرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. رواه الترمذي في سننه، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٨- تسجيل أعمال بني آدم: قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَى الْمُتَنَبِّئَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧ - ١٨]. قال الحسن ومجاهد وقتادة:

المتلقيان مَلَكَانِ يتلقيان عملك، أحدهما عن يمينك
يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك.
(تفسير القرطبي).

٩- يقاتلون مع المؤمنين ويشبّونهم في حروبهم: كما حصل
في معركة بدر وغيرها، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ
فَأَسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾
[الأنفال: ٩].

١٠- صلاتهم على المؤمنين: بمعنى الدعاء والاستغفار
لهم، وذلك في بعض الأعمال، منها:

أ- تعليم الناس الخير: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ
وملائكته، وأهل السماوات والأرض، حتى النملة
في جحرها، وحتى الحوت، ليصلُّون على مُعَلِّمِ
الناس الخير). رواه الترمذي في سننه، وصحَّحه الألباني.

ب- الجلوس في المصلّى بعد الصلاة: قال رسول
الله ﷺ: (المَلَائِكَةُ يَصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي
مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ،
مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ). متفق عليه.

ج- الصلاة في الصف الأول والثاني: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ). قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى الثَّانِي؟ قَالَ: وَعَلَى الثَّانِي). رواه أحمد في مسنده، وقال شعيب الأرئوط: صحيح لغيره.

د- الصلاة في ميامين الصفوف: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ). رواه أبو داود وغيره، وحسنه ابن حجر.

هـ- إتمام الصفوف وسدُّ الفرج: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصْلُونَ الصُّفُوفِ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً). رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني.

و- تناول السَّحُور: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ). رواه أحمد في مسنده، وصحَّحه محققو المسند.

ز- الصلاة على النبي ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّيْ عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ). رواه أحمد في مسنده، وحسنه ابن حجر.

ح- عيادة المرضى: قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يعود مريضاً مُمَسِياً إلا خرج معه سبعون ألفاً ملكٌ يستغفرون له حتى يُصْبِحَ، وكان له خريفٌ في الجنة، ومن أتاه مُصْبِحاً خرج معه سبعون ألفاً ملكٌ يستغفرون له حتى يُمَسِيَ، وكان له خريفٌ في الجنة). رواه أبو داود في سننه، واختُلِفَ في رفع الحديث ووقفه.

* كيف نحقق الإيمان بالملائكة؟

١- أن نؤمن بجميع الملائكة إجمالاً، ونؤمن بهم تفصيلاً بحسب ما بلغ المؤمن من علمٍ عنهم مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

٢- ونؤمن بأنهم عباد الله ﷻ وخُلُقٌ من خَلْقِهِ، كالإنس والجن، مأمورون ومكلفون، لا يقدرُونَ على شيء إلا على ما أقدَرَهُم الله ﷻ عليه.

٣- ونؤمن بكل ما أخبرنا الله تعالى به عنهم في كتابه وسنة نبيه ﷺ، من أسماءٍ وأشكالٍ ووظائفٍ، وغير ذلك.

الركن الثالث الإيمان بالكتب

* المراد بالكتب:

هي الكتب والصحف التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه ورسله بواسطة جبريل عليه السلام، حجة على العالمين.

* الكتب المنزلة التي أخبرنا الله ﷻ بها هي:

١ - التوراة: أنزلها الله ﷻ على موسى ﷺ، وهي أعظم كتب بني إسرائيل، قال ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

٢ - الإنجيل: أنزله الله ﷻ على عيسى ﷺ، وهو مصدق للتوراة وامتّم لها، قال ﷻ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

٣- الزبور: أنزله الله تعالى على داود عليه السلام، قال ﷺ: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ رُبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

٤- صحف إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام: قال ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﷻ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﷺ﴾ [الأعلى: ١٨ - ١٩]. وصحف موسى هي التوراة، وقيل: كتاب أنزل على موسى قبل التوراة.

٥- القرآن الكريم: أنزله الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ، وهو خاتم الكتب السماوية ومهيمن عليها، قال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﷻ﴾ [الإنسان: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﷻ﴾ [المائدة: ٤٨]. ومهيمنًا عليه، أي: شهيداً على الكتب السماوية بأنها حق من عند الله، وأميناً عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل. (تفسير الطبري).

أما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الأنبياء والرسل، فلم يخبرنا الله ﷻ عن أسمائها، إنما أخبرنا بنزول الكتب معهم، قال ﷺ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﷻ﴾ [البقرة: ٢١٣]. الكتاب اسم جنس، بمعنى: الكتب. (تفسير القرطبي).

* خصائص القرآن الكريم:

للقرآن الكريم خصائص ومميزات كثيرة، من أبرزها ما يلي:

١ - القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة: فلا يوجد كتاب سماوي بعد القرآن، والدليل على ذلك أن النبي محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. والكتب السماوية يرتبط نزولها ببعثة الأنبياء والرسل، وبالتالي فإن كون النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين هو دليل على أن القرآن هو آخر الكتب السماوية.

٢ - القرآن الكريم محفوظ من التحريف والتبديل والنقص والزيادة: كل الكتب السماوية تعرّضت للتحريف والتبديل، وأضيف إليها ونقص منها، باستثناء القرآن العظيم الذي حفظه الله من كل تغيير، قال تعالى مبیناً حال اليهود: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]. وقال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]. أما القرآن

العظيم فهو محفوظ بحفظ الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

٣- إعجاز القرآن الكريم: تحدّى الله تعالى العالمين بأن يأتيوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. فعجز البشر كلهم منذ نزول القرآن إلى يومنا عن الإتيان بمثله.

وأوجه إعجاز القرآن الكريم متعددة، فمنها الإعجاز اللغوي والبياني، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز التاريخي، وغيرها. وإعجاز القرآن دليل قاطع على أنه حق، وأنه من عند الله عز وجل.

٤- شمولية القرآن الكريم: يشمل القرآن الكريم في أحكامه جميع جوانب الحياة؛ فهو يتناول العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق. كما أن شمولية القرآن تمتد لتشمل كل الأزمنة والأمكنة، فلا يقتصر على فترة زمنية معينة كما كان الحال مع الكتب السماوية السابقة.

٥- القرآن الكريم للناس كافة: أنزل الله تعالى هذا القرآن لجميع الناس، بمختلف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، فهو ليس خاصاً بقوم معينين كما كانت الكتب

السماوية السابقة، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

* كيف نحقق الإيمان بالكتب؟

١- أن نؤمن إجمالاً بأن الله ﷻ أنزل كتباً على أنبيائه ورسله بواسطة جبريل عليه السلام، وهي وحْيٌ من الله ﷻ، ونؤمن تفصيلاً بتلك الكتب بحسب ما بلغ المؤمن من علم عنها مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، سواء ما سمَّاه الله لنا أو ما لم يسمَّه ولم نعرفه.

٢- ونؤمن بأن ما جاء في الكتب السماوية السابقة، والانقياد لها، والحكم بها، كان واجباً على الأمم التي أنزلت إليها.

٣- ونؤمن بأن الكتب السماوية السابقة يصدق بعضها بعضاً، ولا يكذب بعضها بعضاً.

٤- ونؤمن بأن جميع الكتب السماوية - ما عدا القرآن الكريم - قد تعرضت للتحريف والتغيير.

٥- ونؤمن بأن خاتم هذه الكتب هو القرآن العظيم، الذي أنزل على النبي محمد ﷺ.

الركن الرابع الإيمان بالرسول

* المراد بالإيمان بالرسول:

التصديق الجازم بمن سمّاهم الله ﷻ في كتابه وسنة رسوله ﷺ من أنبيائه ورسله، الذين أرسلهم الله ﷻ إلى خلقه مبشرين ومنذرين.

* الفرق بين النبي والرسول:

يرى بعض العلماء أنه لا فرق بين النبي والرسول، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، بينما يرى آخرون وجود فرق بينهما، وقد اختلف أصحاب هذا الرأي على أقوال متعددة، من أهمها ما يلي:

- يرى بعض العلماء أن النبي هو من أُوحي إليه وحيٍّ ولم يؤمر بتبليغه، بينما الرسول هو من أُوحي إليه وحيٍّ وأمر بتبليغ ما أُوحي إليه.

- ويرى آخرون أن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، أما الرسول فهو من أُوحي إليه بشرع جديد.

- ويرى فريق آخر أن النبي هو من أُوحي الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين الذين معه، أما الرسول فهو من أُوحي الله إليه وأرسله إلى المكذّبين الذين خالفوا أمر الله.

* عدد الأنبياء والرسل :

وردت بعض الأحاديث في عدد الأنبياء والرسل، من أبرزها ما رواه أبو ذر -رضي الله عنه-، قال: يا رسول الله، كم وفاء عدّة الأنبياء؟ قال: (مائة ألفٍ وأربعة وعِشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشرَ جمًّا غفيراً). رواه أحمد في مسنده. ولكن هذا الحديث في سنده ضعف بالرغم من كثرة طرقه، لذا، فالصحيح أن عددهم غيبٌ لا يعلمه إلا الله تعالى، لأنه سبحانه قصَّ علينا في القرآن الكريم بعضهم، وليس جميعهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

* الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم :

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، وهم: آدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، واليسع، وذو الكفل، وداود، وزكريا، وسليمان، وإلياس، ويحيى، وعيسى، ومحمد ﷺ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ حُجِّتُنَا بِآتِيَتِهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٢) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٦].

وذكر البقية في مواضع متفرقة، فذكر آدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وهود عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: ٥٠]. وصالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]. وشعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [هود: ٨٤]. وإدريس عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأُذْكِرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦]. وذو الكفل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]. ومحمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهناك بعض الأنبياء أشار القرآن إلى نبوتهم، ولكننا لا نعرف أسمائهم، وهم الأسباط، والأسباط هم أبناء يعقوب عليه السلام، وقد كانوا اثني عشر رجلاً، وقد عرفنا القرآن بواحد منهم، وهو يوسف عليه السلام، أما الباقون وعددهم أحد عشر رجلاً، فلم يُعرفنا الله تعالى بأسمائهم، لكنه أخبرنا بأنه أوحى إليهم، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وذهب بعض العلماء إلى أن الأسباط في بني إسرائيل قبائل العرب في بني إسماعيل. (تفسير ابن كثير).

هؤلاء الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم يجب الإيمان برسالتهم ونبوتهم تفصيلاً، بمعنى أنه إذا عُرِضَ على الإنسان أحدهم، فلا يجوز له أن ينكر نبوته أو رسالته، فمن أنكر نبوة أحدهم أو أنكر رسالته فقد كفر.

أما الأنبياء والرسل الذين لم يَقْصَهُم القرآن علينا، فقد أُمِرنا أن نؤمن بهم إجمالاً (أي دون تفصيل)، ولا يجوز لنا أن نقول بنبوة أو رسالة أحدٍ من البشر ما دام القرآن الكريم لم يذكره في عداد الأنبياء والرسل، ولم يخبرنا به رسول الله ﷺ.

* تفاضل الأنبياء والرسل:

١- أخبرنا الله ﷻ أنه فَضَّلَ بعض النبيين على بعض، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

٢- وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء.

٣- والرسل فيما بينهم متفاضلون، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٤- وأفضل الرسل هم الخمسة المعروفون بأولي العزم من الرسل: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ، وقد ذكرهم الله تعالى في

مواضع متعددة من كتابه الكريم، كما في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣].

٥- وأفضل أولي العزم من الرسل هو نبينا وسيدنا محمد ﷺ، حيث قال: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَقِّعٍ). رواه مسلم في صحيحه. وفي رواية: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِقَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِيَوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ). رواه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن.

* خاتم الأنبياء والمرسلين:

ختم الله تعالى الرسالات برسالة نبينا محمد ﷺ، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي ولا رسول بعده، ومن ادعى النبوة بعده فقد كفر بما أنزل الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

* صفات الأنبياء والرسل وخصائصهم:

الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى البشر هم من البشر أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

إلا أنهم يتفردون بخصائص تميزهم عن غيرهم من البشر،
منها:

١- الوحي: فالرسل والأنبياء يُوحى إليهم دون بقية البشر،
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَحْدُ﴾
[الكهف: ١١٠].

٢- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم: قال أنس بن مالك
-رضي الله عنه- في سياق قصة الإسراء والمعراج:
«وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ
تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ». رواه البخاري في صحيحه.

٣- تخيير الأنبياء عند الموت بين الدنيا والآخرة: عن عائشة
-رضي الله عنها- قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:
(مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ
فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعَتْهُ
يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ). متفق عليه.

٤- يُقْبَرُونَ حيث يموتون: أي: يدفنون في المكان الذي
ماتوا فيه، قال رسول الله ﷺ: (مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي
الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ). رواه الترمذي في سننه،
وصحَّحه الألباني.

٥- لا تأكل الأرض أجسادهم: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ). رواه ابن ماجه في سننه، وقال الشوكاني: إسناده جيد.

٦- أحياء في قبورهم: قال رسول الله ﷺ: (الأنبياء أحياء في قبورهم يُصلُّون). رواه البزار، وصححه الألباني. وقد ذكر القرطبي أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم كانوا في الدنيا حبَّبت لهم عبادة الله والصلاة، بحيث كانوا يلازمون ذلك، ثم توفوا وهم على ذلك، فشرَّفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون. (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي).

٧- جميعهم من الرجال: جميع الرسل الذين اختارهم الله تعالى كانوا من الرجال، ولم يبعث الله رسولا من النساء، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧].

٨- عصمتهم في التبليغ: فهم معصومون فيما يُبلِّغون عن الله تعالى، فلا يخطئون في التبليغ عنه، ولا في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

* كيف نحقق الإيمان بالرسول؟

١- أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسول إجمالاً، ونؤمن بهم تفصيلاً بحسب ما بلغ المؤمن من علم بمن ذكرهم الله تعالى وسمّاهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وأن الله تعالى أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

٢- ونؤمن بأنهم جميعاً بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء.

٣- ونؤمن بأن أول الرسل هو نوح عليه السلام، وآخرهم هو محمد ﷺ.

٤- ونؤمن بأن خاتم الأنبياء والرسول هو سيدنا محمد ﷺ، وأن شريعته هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأن الله تعالى لا يقبل من أحد ديناً غيره.

الركن الخامس الإيمان باليوم الآخر

* التعريف باليوم الآخر:

هو كل ما أخبر الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث، والحشر، والحوض، والشفاة العظمى، والعرض، والحساب، والصُّحُف، والميزان، والصراط، والجنة والنار، وما أعدّه الله تعالى لأهلها جميعاً.

* أهمية الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر أحد أهم أركان الإيمان، وأحد الأسباب الرئيسية في دفع الإنسان للإكثار من العمل الصالح، لذلك قرّن الله ﷻ الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به في مواضع كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَأَلَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[البقرة: ٢٦٤].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمِ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمِ
الْآخِرَ﴾ [المتحنة: ٦].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما يلي:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَافِيَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ). متفق عليه.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: (لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ
واليومِ الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ).
متفق عليه.

وغيرها نصوص كثيرة من القرآن والسنة.

* وصف الآخرة ومنازلها:

أولاً: قبل النفخ في الصور:

١ - الموت:

إذا مات الإنسان فقد قامت قيامته، والموت حق، وكل نفس
ستذوقه. قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقال
تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا
نُجْعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وإذا بلغ الإنسان لحظة الموت، فإن باب التوبة يُعَلَّق، قال
الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ
ثُمَّ يَتَوُفُّونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى
إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧ - ١٨]. وقال
النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ). رواه أحمد في
مسنده، وصححه محققو السند. ومعنى (ما لم يغرغ)، أي: ما لم تبلغ

روحُه حلقومَه، فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به، وهذا يحدث عند الاحتضار، في اللحظة التي تُنزع فيها الروح من الجسد.

ثم يعقب الموت وضع الميت في القبر، وهو أول منازل الآخرة، قال النبي ﷺ: (إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدُهُ أَشَدُّ مِنْهُ). رواه ابن ماجه في سننه، وحسنه الألباني.

٢- سؤال المَلَكَيْنِ للميت في قبره:

بعدما يُوضَع الميت في قبره، يأتيه مَلَكَانِ ويسألانه عن ربه ودينه ونبيه. جاء في حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- الطويل، قول النبي ﷺ عن المؤمن بعدما يوضع في قبره: (وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: رَبِّي اللهُ، فيقولان: مَا دِينُكَ؟ فيقول: دِينِي الْإِسْلَامُ، فيقولان له: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قال: فيقول: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رواه أبو داود وغيره، وحسنه ابن حجر.

فُيُوقَفُ الْمُؤْمِنُ وَيُثَبَّتَ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ لَا يَهْتَدِي لِلْجَوَابِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. متفق عليه. ثم يُنْعَمُ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ، وَيُعَذَّبُ الْكَافِرُ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

٣- حياة البرزخ:

يقصد بالبرزخ المرحلة ما بين الموت والبعث، فإذا مات الإنسان، فقد انتقل من الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخية، وهي مرحلة انتقالية بين الدنيا وقيام الساعة، والأرواح في البرزخ متفاوتة من حيث النعيم والعذاب، وذلك بحسب عمل الإنسان في الحياة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

٤- علامات الساعة:

عند قرب قيام الساعة، تظهر علامات وأشراط تُنذِر بوقوعها، وهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: علامات الساعة الصغرى: ومنها ما يلي:

أ- بعثة النبي محمد ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَقَرْنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى). متفق عليه.

ب- انشقاق القمر: قال الله تعالى: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَالْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقةً فوق الجبل، وفرقةً دونه، فقال رسول الله ﷺ: (اشْهَدُوا). متفق عليه.

ج- تناول رعاء الشاة - أهل البادية - في البنيان: ورد ذلك في حديث جبريل عليه السلام الطويل، عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أمارات الساعة، فأجاب: (وأن ترى الحُفَاةَ العُراةَ العالةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتناولونَ في البنيانِ). رواه مسلم في صحيحه.

د- ظهور مُدَّعي النبوة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعةُ حتى يُبعَثَ دَجَالُونٌ كَذَابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ). رواه مسلم في صحيحه.

هـ- تضييع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ -أَيُّ السَّائِلِ وَهُوَ الْأَعْرَابِيُّ-: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ). رواه البخاري في صحيحه.

و- عودة جزيرة العرب مُروجاً وأنهاراً: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقومُ السَّاعَةُ حتى تعودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرْوجاً وَأَنْهَاراً). رواه مسلم في صحيحه.

ز- ومنها ست علامات جاء ذكرها في الحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ سَاخِطاً، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ،

ثم هُذِنَتْ تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيَغْدِرُونَ فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً). رواه البخاري في صحيحه. قوله: (ثم مُوتَانٌ): هو وباءٌ ينتشر في الناس، و(كَتْعَاصِ الغنم): داءٌ يصيب الغنم، فيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْءٌ، فَتَمُوتُ فَجَاءَةً، وقد وقع ذلك في طاعونِ عَمَوَاسَ، حيث مات منه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين في ثلاثة أَيَّام. وقوله: (بني الأصفر)، أي: الروم، وقوله: (ثمانين غاية)، أي: راية.

القسم الثاني: علامات الساعة الكبرى: وهي عشر:

١ - طلوع الشمس من مغربها: قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وقد فسّر النبي ﷺ هذه الآية، ويَبَيِّنُ أن المراد منها هو خروج الشمس من مغربها، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تَطْلُعَ الشمسُ من مغربها، فإذا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فذاك حِينٌ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ) متفق عليه.

٢- خروج الدابة: وهي آيةٌ تدل على قرب قيام الساعة، وهذه الدابة تُكَلِّمُ الناس، وتميِّز المؤمن من الكافر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

٣- ظهور الدجال: سُمِّي دَجَّالاً لكثرة تدجيله وكذبه، لأنه يغطي الحق بباطله، وقد جاء ذكره في أحاديث كثيرة، منها ما رواه حذيفة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لأنا أعلم بما مع الدجال منه: معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماءً أبيض، والآخر رأي العين نارٌ تأجج، فإذا أدركنَّ أحدٌ، فليأت النهر الذي يراه ناراً، وليغمض ثم ليطأ طئ رأسه، فيشرب منه، فإنه ماءٌ باردٌ، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرةٌ غليظةٌ مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتبٍ وغير كاتب). رواه مسلم في صحيحه.

٤- نزول عيسى عليه السلام: أجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان قرب قيام الساعة، أثناء وجود الدجال، فيقتله، ويكسر الصليب، ويحكم بشريعة الإسلام. وقد دلت السنة النبوية على نزوله، حيث قال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها). متفق عليه.

٥- ظهور الدُّخان: قال الله تعالى: ﴿فَارْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ، - وذكر منها الدُّخان -). رواه مسلم في صحيحه.

٦- ظهور يأجوج ومأجوج: وهما قبيلتان عظيمتان تقومان بالإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل، وقد ذكرهما الله ﷻ بقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

٧، ٨، ٩- خُسُوفات ثلاثة: خُسُفٌ بالمشرق، وخُسُفٌ بالمغرب، وخُسُفٌ بجزيرة العرب، والمراد بالخُسُف: الذهاب في باطن الأرض والغياب فيها، قال ابن حجر: «قد وُجِدَ الخُسُفُ في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قَدْرًا زائداً على ما وُجِدَ، كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قَدْرًا». (فتح الباري). وقد جاء ذكر هذه الخسوفات الثلاثة في صحيح مسلم.

١٠- نارٌ تخرج من اليمن، تسوق الناس إلى المَحْشَر: قال النبي ﷺ: (سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ). رواه أحمد في مسنده، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وقد ورد ذكر هذه العلامات العشر الكبرى في حديث واحد، فعن حذيفة بن أسيد الغفاري - رضي الله عنه - قال: أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: (ما تذكرون؟) قالوا: نذكر الساعة، قال: (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات)، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم. رواه مسلم في صحيحه.

ثانياً: بعد النفخ في الصور:

١ - النفخة الأولى وموت الخلائق:

إذا نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى، يُصْعَق (أي: يموت) من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

٢ - النفخة الثانية والبعث:

إذا أذن الله لنافخ الصور (إسرافيل) أن ينفخ النفخة الثانية، وهي نفخة البعث، تبدأ الأرض بالاهتزاز، وتُبْعَثُ القبور، فتقذف الأرض ما فيها من الجثث، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤]. فيخرج الناس من قبورهم بعد نفخ الروح فيهم، وقد شبَّههم الله بالفراش المبعوث، أي: المنتشر،

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].
 فيخرجون يَجْرُونَ لا يدرون أين يذهبون، فيقول الكافرون: ﴿قَالُوا يَنْوِلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]. فيجواب عليهم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]. وأول من يخرج من قبره هو النبي محمد ﷺ، قال ﷺ: (أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافعٍ وأوّل مُشفّع). رواه مسلم في صحيحه.

من أهوال ذلك اليوم:

أ- ذكّ الأرض ونسف الجبال: أخبرنا الله ﷻ أن الأرض والجبال تدكّ دكّاً يوم القيامة، فتتحول الجبال إلى رَمْلٍ ناعم، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مِهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

ب- تفجير البحار وتسجيرها (إيقادها): يفجّر الله البحار بعضها في بعض، ثم تُوقَد نَارٌ، ويذهب ماء تلك البحار، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦].

ج- انشقاق السماء: هذه السماء العظيمة تتشقق وتنفرج يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]. ثم تصبح كالأبواب المفتحة، قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ: ١٩]. ثم بعد انشقاق السماء تنزل الملائكة، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَتُزَلُّ الْمَلَائِكَةُ تَزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

د- قبض الأرض وطي السماوات: ثم بعد ذلك يقبض الله ﷻ الأرض، ويطوي السماوات، ويجعلها في يمينه، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

هـ- تكوير الشمس وخسف القمر وتناثر الكواكب: تُلَف الشمس ويذهب ضوءها، قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]. وَيُظْلَم القمر ويذهب نوره، قال تعالى: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨]. وتتناثر الكواكب وتتساقط، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢].

و- تبديل الأرض: تبديل الأرض التي نعيش عليها وتتغير صفاتها، فتكون بيضاء مائلة إلى الحمرة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [ابراهيم: ٤٨]. وقال النبي ﷺ: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ). متفق عليه. قوله (بيضاء عفراء) أي: بيضاء مائلة إلى الحمرة. و(كقرصة نقي) أي: خبز الدقيق.

٣- الحشر:

بعد بعث الخلائق وإخراجهم من قبورهم، يُساقون جميعاً إلى الموقف (أرض الحشر)، وهو المكان الذي يقفون فيه

انتظاراً للحساب والقضاء، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥].

٤- الحَوْضُ:

هو مَجْمَعُ الماء الخاص بالنبى محمد ﷺ في أرض المَحْشَر، وماؤه مستمد من الكوثر (نهر في الجنة)، من شَرِبَ منه لا يظمأ أبداً، ريحه أطيب من المسك، وماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن، وطعمه أحلى من العسل، قال رسول الله ﷺ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، ماؤه أبيضُ من اللبن، وريحه أطيبُ من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شَرِبَ منها فلا يظمأ أبداً). متفق عليه. قوله: (وكيزانه كنجوم السماء) أي: كؤوسه كنجوم السماء كثرةً وحُسناً.

٥- الشفاعة العظمى:

وهي المقام المحمود الذي وعده الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، وهذه الشفاعة خاصة بالنبى محمد ﷺ، وتكون لأهل المَحْشَر عندما يشتدُّ بهم الأمر، ويبلغ بهم الغمُّ والكربُ ما لا يطيقون، فيأتون آدم ﷺ فيعتذر عنها، ويأتون نوحاً ﷺ فيعتذر عنها، ويأتون إبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام- فيعتذرون عنها، كل يقول: نفسي نفسي، ثم يأتون النبى محمداً ﷺ، ويقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، اشفع لنا

إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ: (فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الشَّأْنِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعُ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ). متفق عليه.

٦ - إيتاء الكتب وصحائف الأعمال:

يُؤْتَى كُلُّ إِنْسَانٍ كِتَابَ أَعْمَالِهِ، فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا صَالِحًا فَإِنَّهُ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامِهِ، وَمَنْ كَانَ كَافِرًا فَيَأْخُذُهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْبَرُ ۚ﴾ [١٩] **إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَ** ۚ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٢١] **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** ۚ ﴿فَطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾ ۚ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [٢٢] **وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُوْتِيَ كِتَابَهُ** ۚ ﴿وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسْبِيَ﴾ [٢٣] **يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةُ** ۚ ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ [٢٤] [الحاقة: ١٩ - ٢٩]. **وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾** ۚ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [٢٥] **وَيَقْلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا** ۚ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [٢٦] **فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا** ۚ ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [٢٧] [الانشقاق: ٧ - ١٢].

٧ - الميزان:

هُوَ مِيزَانٌ حَقِيقِي لَهُ كِفَّتَانِ، كِفَّةٌ لِلْحَسَنَاتِ، وَكِفَّةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، لَا يَعْلَمُ قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ، يَضَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى لَوْزَنَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

حَسِيَيْنَ ﴿الأنبياء: ٤٧﴾. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]. وهذا الميزان دقيق غاية الدقة، بحيث يزن مثقال الذرة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

٨- الصراط:

هو الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة، فينجو المتقون، ويسقط في جهنم الظالمون، قال تعالى: ﴿وَأَنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]. قال ابن تيمية: «والصراط منصوب على متن جهنم - وهو الجسر الذي بين الجنة والنار -، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمرُّ كَلَمَحَ البصر، ومنهم من يمرُّ كالْبَرْقِ الخاطف، ومنهم من يمرُّ كالريح، ومنهم من يمرُّ كالْفَرَسِ الجَوَاد، ومنهم من يمرُّ كَرِكَابِ الإبل، ومنهم من يَعْدُو عَدْوًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يَزْحَفُ زَحْفًا، ومنهم من يُخْطَفُ فَيُلْقَى في جهنم؛ فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مرَّ على الصراط دخل الجنة». (مجموع الفتاوى).

٩ - الجنة والنار:

الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَكْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٧].

والنار هي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين، فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على بال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلظَّالِمِينَ مَأْبَا ﴿١٢﴾ لِّبَشِيرٍ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿١٥﴾﴾ [النبا: ٢١ - ٢٥].

وهما (أي: الجنة والنار) مخلوقتان وموجودتان الآن، قال الله تعالى عن الجنة: ﴿سَاقِفُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال تعالى عن النار: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. فالتعبير بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ﴾ دليل على أنهما موجودتان الآن، والأدلة على ذلك كثيرة.

والجنة والنار باقيتان، ولا تفتيان أبد الآبدین، قال الله تعالى
 عن الجنة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ
 مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]. وقال تعالى عن النار: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 لَعَنَ الْكَاذِبِينَ وَعَدَّهُمْ سَعِيرًا﴾ [٦٤] خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا
 نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥].

* كيف نحقق الإيمان باليوم الآخر؟

١- أن نؤمن ونصدق تصديقاً جازماً باليوم الآخر إجمالاً،
 ونؤمن بتفاصيله بحسب ما بلغ المؤمن من علم عن
 ذلك اليوم، مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- وأن نستعدَّ له، وذلك بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة،
 والابتعاد عن المعاصي والأعمال السيئة، كما قال الله تعالى:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

الركن السادس الإيمان بالقدر خيرهُ وشرهُ

* معنى الإيمان بالقدر خيرهُ وشرهُ:

هو التصديق الجازم بأن كل ما يقع في هذا الكون من خيرٍ أو شرٍّ إنما هو بعلم الله تعالى وإرادته، وأن كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ.

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].
وقال تعالى: ﴿وَحَقَّقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. وقال
تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمr: ٤٩]. وفي حديث جبريل،
عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، قال: (وتؤمن بالقدر خيرهُ
وشرهُ) رواه مسلم في صحيحه.

* الفرق بين القضاء والقدر:

ذهب بعض العلماء إلى أن القضاء والقدر مترادفان،
فالقضاء هو القدر، والقدر هو القضاء، ولا فرق بينهما. بينما
رأى آخرون أن القضاء سابق على القدر، إذ يُقصد بالقضاء
علم الله الأزلي بكل ما سيحدث، وهو المكتوب في اللوح
المحفوظ، أما القدر، فهو تنفيذ ذلك القضاء وتحقيقه في
الواقع. وذهب فريق ثالث إلى القول بالعكس، بأن القدر
سابق على القضاء.

* هل الإنسان مخير أم مسير؟

جعل الله سبحانه وتعالى للعبد اختياراً ومشيةً وقدرَةً، بحيث يختار طريقه ويقوم بأفعاله، والدليل على ذلك أن الله ﷻ قد أثبت الإرادة والمشية للعباد في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. والواقع يشهد بذلك أيضاً؛ فالإنسان يملك حرية أن يفعل الشيء أو يتركه، وأن يتكلم أو يصمت. لذلك، لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصي يُقدم على المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدرها عليه، قال الخطّابي: «قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى الإيجاب والقهر للعبد على ما قضاه وقدره...، وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدّم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم، وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرّها». (معالم السنن للخطّابي).

أما كون ما يقع للعبد ويحدث في هذا الكون مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، فهذا مما لا يمكن للعقل الإحاطة به أو إدراك كنهه وحقيقته، بل هو سرٌّ من أسرار الله تعالى في خلقه، قال أبو جعفر الطحاوي: «وأصل القدر سرُّ الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملكٌ مُقَرَّب، ولا نبيٌّ مُرْسَل، والتعمُّق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسُلَم الحرمان ودرجة الطغيان، فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ، نَظَرًا

وَفِكْرًا وَوَسْوَسةً، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنْامِهِ،
وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ». (متن العقيدة الطحاوية).

* أركان الإيمان بالقدر:

لِلْقَدَرِ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانٌ، وَلَا يَكْتَمِلُ إِيمَانُ الْعَبْدِ بِالْقَدَرِ إِلَّا إِذَا
آمَنَ بِهَا جَمِيعَهَا.

وهذه الأركان هي:

أولاً: العلم:

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ ﷻ عِلْمَ بَعْلِمِهِ الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ مَا كَانَ وَمَا
سَيَكُونُ وَكَيْفَ سَيَكُونُ، جَمْلَةً وَتَفْصِيلاً. فَهُوَ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ
أَجَالَ الْعِبَادِ، وَأَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ، وَحَرَكَاتِهِمْ، وَسَكَنَاتِهِمْ،
وَشَقَاوَتِهِمْ، وَسَعَادَتِهِمْ، وَيَعْلَمُ مَنْ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ
مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَدَلِيلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَتَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].
وقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا
فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

ثانياً: الكتابة:

أَيُّ أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ كَتَبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ
قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَدَلِيلُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ [الحج: ٧٠]. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. قوله: (إِمَامٌ مُّبِينٌ)، أي: اللوح المحفوظ. وقال النبي ﷺ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ). رواه مسلم في صحيحه.

ثالثاً: المشيئة:

أي أن الله ﷻ شاء كل ما في السماوات والأرض، فلا يكون شيء إلا بمشيئته، فلا حركة ولا سكون إلا بإرادته، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

رابعاً: الخلق:

أي أن الله ﷻ خلق كل شيء في هذا الكون، ودليله قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

* كيف نحقق الإيمان بالقَدَر؟

١- أن نؤمن بأن كل ما يقع في هذا الكون إنما هو بتقدير الله تعالى وفي سابق علمه.

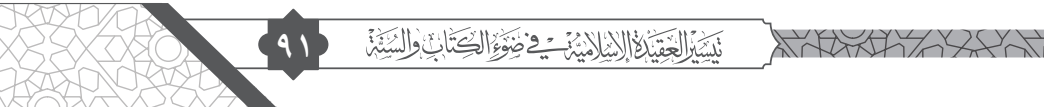
٢- ونؤمن بأن مقادير الخلائق مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

٣- ونؤمن بأن الله تعالى إذا شاء أمراً خلقه وأوجده على ما يريد.

٤- ونؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختياراً يستطيع به أن يختار طريق الخير أو طريق الشر.

٥- وأنه ليس للعبد أن يحتج على سوء عمله ومعاصيه بأن الله تعالى قد كتب ذلك عليه، لأنه لا يعلم أن الله تعالى قد قدر عليه شيئاً إلا بعد وقوعه.

تم الفراغ من كتابته ليلة الأول من شعبان لعام ١٤٤٦ هـ، حامداً ربي، شاكراً له،
سائلاً إياه العفو والمغفرة والقبول.

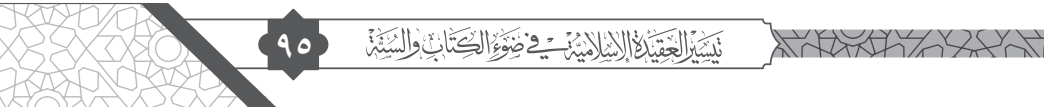




- أهم المراجع:

- الأشقر، د. عمر سليمان، سلسلة العقيدة في ضوء القرآن والسنة.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى.
- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- السفاريني، شمس الدين محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، عقيدة أهل السنة والجماعة.
- ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى.

- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير ابن كثير.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي.
- اللجنة العلمية بموقع الدرر السنية (dorar.net)، الموسوعة العقدية.



طُبِعَ بِدَعْمِ مَنْ

كاف

الإنسانية

جمعية الإصلاح

"مشروع العلم النافع"